

الأطفال ومكانتهم في الحج وعيد الأضحى

خطبة عيد الأضحى المبارك

الله أكبر (تسعاً)

الله أكبر ما غمر عباده بالفضل والنعم والآلاء وخصهم بمزيد من الخير والعطاء، الله أكبر الله أكبر والله الحمد..،

الله أكبر ما تجرد الحجاج من الثياب عند الإحرام ورفعوا أصواتهم ملين الكبير المتعال ودخلوا البيت الحرام راجين عفو الرحيم الرحمن، الله أكبر الله أكبر والله الحمد..، الله أكبر ما أفاض الحجاج من عرفات وحفهم الله بلطفه ومحا عنهم السيئات وباهى بهم ربهم ملائكته، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.. سبحانك اللهم خلقت الخلق بقدرتك وغمرتهم بفضلك وإحسانك، فنحمدك على عظيم نعمك، ونشكرك على كريم عطايك، ونشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، رضيت لنا الإسلام ديناً، فأتممت علينا النعمة، وأضأت لنا الطريق، وأكملت لنا الدين، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك، ختمت به النبيين، وزينته بالخلق العظيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا جماعة المسلمين:

هذا يوم العيد الأكبر، يوم ذكر وتكبير وتهليل، يوم فرح وسرور، يوم بذل وعطاء، وتضحية وفداء، يوم تألف وتعاون، وإخاء وصفاء، يوم إتمام النعمة وإكمال الدين .

أطفالنا أغلى ما عندنا وديننا العظيم يؤسس لرعايتهم أعظم تأسيس كذلك يهتم بهم أفضل اهتمام فما من شعيرة من الشعائر ولا عبادة من العبادات ولا محفل من المحافل إلا وتجد اهتماماً بالطفولة ورعايتها، وقد هلت علينا نفحات الحج المباركة وعيد الأضحى والتي نجد من خلالها قدر الأطفال وقيمتهم ومكانتهم وصورتهم الراقية العزيرة الغالية، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض الاستدلالات الآتية:

1- حب الطفولة والشوق إليها :

أيها المسلمون والمسلمات:- تبدأ قصة الحج حول حب الطفولة والشوق إليها من قبل سيدنا إبراهيم الذي ظل سنوات كثيرة يدعو ربه (رب هب لي من الصالحين) الصافات100 ثم يرزق بالولد عندما بلغ من العمر 86 عاماً، ويفرح به أيما فرح، ويشكر الله عليه وعندها أتى الاختبار الأول للأب في ابنه أن يذهب به إلى الواد الخالي من الزرع {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} إبراهيم (37) ويتركه ويذهب لفلسطين لمهمة الدعوة إلى الله تعالى !.

2- احتفالية رائعة لرعاية الطفولة :

السعي بين الصفا والمروة رمز عظيم لرعاية الطفولة، فأمنّا هاجر عليها السلام بعد أن انتهى طعامها وانقطع لبنها ورأت ابنها الحبيب سيدنا إسماعيل يتشحط من شدة عطشه؛ فزعت لرعايته وظلت تسعى مئات الأمتار بين جبلي الصفا والمروة بحثاً عن ماء؛ طلباً لرعاية فلذة كبدها.

وطول المسافة بين الصفا والمروة (375 متراً) \times 7 أشواط = 2625 متراً أي ما يقرب من ثلاثة كيلو مترات.

فالسعي بهذه المسافة الطويلة عبر سبعة أشواط من أمّ عظيمة تسعى لرعاية طفلها خَلده الله تبارك وتعالى { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) } البقرة وجعله ركناً من أركان الحج أحد الأركان الخمسة للإسلام، وأمر الحجاج أن يحاكو فعل هذه الأمّ العظيمة ويقطعوا هذه المسافات، فهو إشعارٌ بأهمية الأطفال، وهو كذلك تربية عملية وتدريب رائع على أهمية رعاية الطفولة لكل من يريد أن يستكمل أركان الإسلام.

3- ماء زمزم تكريمٌ لأثر من آثار الطفل:

فماء زمزم الذي تفجّر من تحت قدمي سيدنا إسماعيل وهو رضيع وبقي للبشرية حتى تقوم الساعة أصبح معلماً من معالم الحج الأعظم وسنةً من سنن الحج والعمرة ومن ثم فهو تكريمٌ لأثر من آثار الطفل الناشئ في طاعة الله تبارك وتعالى.

4- المكان الذي أطاع فيه الابن أباه :

أيها المسلمون والمسلمات:- ويوم العيد يذكرنا بالإيمان العميق، والإخلاص الكامل، والطاعة المطلقة، والتضحية التي لا تعرف التردد لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فقد أراه الله في المنام إنه يذبح ابنه الوحيد وفلذة كبده، ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام لم يرزق الولد إلا بعد أن كبرت سنه وانحنى ظهره وكان كثيراً ما يتطلع إلى ذرية تنشأ في طاعة الله وتعينه على مصاعب الحياة، لكن الله أراد أن يختبره في هذا الولد وكان الامتحان قاسياً ومريراً، فقد يمتحن الإنسان في ماله أو صحته أو رزقه، وكل هذا قد يعوض أما أن يمتحن في ذبح ولده وببده فذلك هو البلاء المبين لا يطيقه إلا الأقوياء المحسنون وكان إبراهيم حقاً هو العظيم الممتحن .

يعود الأب (سيدنا إبراهيم) من مهمته بعد 15 عاماً مشتاقاً لابنه الحبيب فيؤمر بذبحه فيستجيب الأب ويعرض الأمر على الأم فقال إن الله أمرني - والأمر كله لله- أمرني أن أذبح ابني إسماعيل وقد استجبت ورضيت، فلم تجزع الأم ولم تتردد، بل تجلى الإيمان في قلبها وقالت: نعم ما أمرك الله، طاعة الرحمن فوق المال والولد والأرواح والأبدان، ثم عرض الأمر على إسماعيل فقال إسماعيل الابن البار المطيع: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين.. وهنا يصور القرآن الكريم هذه القصة أبلغ تصوير.. فيقول الله تعالى في سورة الصافات { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أبتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [الصافات: 102, 110]

ويؤسس في هذا المكان شعيرة من شعائر الحج ويقام الحجاج في هذا المكان من يوم العيد إلى ثاني أو ثالث أيام التشريق ليحاكو فعل الأسرة العظيمة التي استجابت لأمر الله تعالى ورجمت الشيطان الرجيم الذي كان يحرض الابن على عصيان أبيه ويحرض الزوجة على عصيان زوجها وليتعلموا ويعلموا أبناءهم طاعة الابن لأبيه واستجابة الأب لأمر الله تعالى وانسجام الأم مع تعاليم السماء .

5- الأضحية احتفالية لفداء الأبناء:

الأضحية رمزية عظيمة لقيمة الأبناء وقدرهم في نفوس الأسرة التي توفر المال وتشتري الأضحية فداءً للأبناء كل عام، والذين كانوا طبقاً لما أمر به سيدنا إبراهيم في أول الأمر سيذبح واحد منهم كل عام، ولكن جاء الفداء من السماء بعد الطاعة والتسليم (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات: 107) ما أجمل أن نقول لأبنائنا إننا نحكم ونحرص كل الحرص عليكم ونفديكم كل عام بهذه الأضحية التي نشتريها من أجلكم امتثالاً لأمر الله تعالى، فيزيد حبهم لنا ولشعائر الدين العظيمة ويحسون بقيمتهم وقدرهم فيشاركوننا في حمل الرسالة وأداء الأمانة. ولنتذكر في هذا اليوم إخلاص إبراهيم لربه، وطاعة إسماعيل لوالده، وطاعة الزوجة لزوجها، وإحسان الأسرة كلها، وليكن لنا ذلك درساً عملياً نترسم خطاه – وعلى الآباء أن يكونوا قدوة للأبناء، وعلى الأبناء أن يعلموا أن رضا الآباء من رضا الله، وأن غضبهما من غضب الله، وأن الله طالب الأبناء ببر الآباء في حياتهم وبعد مماتهم..

أيها المسلمون والمسلمات:- لذا ينبغي علينا ونحن في الأيام المباركة التي يؤدي فيها الحجيج مناسك الحج، ونحن نعيش كذلك غمرة الفرحة بالعيد أن نوضح هذه المعاني لأبنائنا ونبين لهم قدرهم الكبير في ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء ومكانتهم العزيزة في نفوسنا، فتزداد محبتهم لدينهم وتمسكهم بشريعتهم وارتباطهم بوالديهم وبرهم لهم، وتنبني علاقة قوية ومتينة في ظلال مبادئنا العظيمة .
الله أكبر الله أكبر الله أكبر

Eid Khutba

In the name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. What follows is an approximate translation of the Imam's Eid khutba.

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allahu-Akbar,

Allah is the Greatest, there is no true God except Allah.

Allah is the Greatest, and all praise and glory is to Him.

The Imam will start by praising Allah and seeking refuge from Him from the evil of our souls and the wrongdoings of our deeds. He whom Allah guides, none can misguide, and he whom Allah misguides, can never be guided.

Praise be to Allah and Glory to Him, to the One who is glorified day and night by the heavens and the earth, by the stars and the galaxies, by the fish in the deepest oceans, glorified by ay Allah send His salutations and blessings upon him and upon his family, his companions and his followers until the Day of Judgement.

Fear Allah and remember that this day is the best of all days, as the Prophet (saas) said, "**The best day in the sight of Allah (swt) is the day of slaughter and sacrifice (yawm-un-naHr)**", and he also said, "**The day of the greater Hajj is the day of sacrifice**", referring to the day of Eid, the 10th day of Dhul Hijja, the 12th month of the Islamic calendar. This is a day of sacrifice, happiness, celebration, forgiveness amongst friends, where communities unite and families draw closer together.

The Imam uses the opportunity of Eid to bring to our attention a point that is often overlooked. In our preoccupation with the events from the final stages of the Hajj in Mekkah, and in the hustle and bustle of Eid celebrations, congratulations, visits and feasts, we often find ourselves forgetting that Eid is primarily, first and foremost, a celebration of childhood, and it is our children who are most deserving of these days. This isn't simply because our children are the most valuable things in our lives, but more fundamentally, the entire set of Hajj rituals has its origin in childhood and the rights of children. This point isn't mentioned often, and the Imam wishes to remind us of this, citing a number of examples.

"O my Lord! grant me a righteous (son)!" [TMQ As-Saafaat: 100]

"O our Lord! I have made some of my offspring to dwell in a valley without cultivation, by Thy Sacred House; in order, O our Lord, that they may establish regular Prayer..." [TMQ Ibrahim: 37]

After this, Ibrahim (AS) was commanded to take his family to the desert. Here was an extremely difficult situation: a man left his wife and infant son in a barren land, where there

were no plants, no water, and no people, and went back to the distant land of Palestine. He left nothing with her but a sack of dates and a skin filled with water. Were it not for the deep faith and trust in Allah (SWT) that filled Hajar's heart, she would not have been able to cope with such a difficult situation; she would have collapsed straight away, and would not have become the woman whose name is forever remembered night and day by those who perform hajj and 'umrah at the house of Allah (SWT), every time they drink the pure water of Zamzam, and run between the mounts of Safa' and Marwah, as Hajar did on that most trying day.

But it mustn't be forgotten that her running between the two mounts was in search of food or drink for her infant child Ismail, under whose feet the miraculous spring of Zam Zam gushed up, by the command of Allah (swt). There was an infant at the heart of this important ritual of Hajj.

If we fast forward fifteen years to when Ibrahim (AS) returned to see his family, we find that once again the issue of childhood is the focus of attention as Allah (swt) commands him to sacrifice his son. His beloved son born after so many years without a child, the most valuable thing in his life, and he was commanded to slaughter him. We all know the story, and we know how we commemorate this occasion every year on this very day of Eid by offering a sacrifice, often in the form of a ram. What we often forget, however, is how this ritual is linked to the issue of childhood and parenthood.

The Imam gives several further examples of this close linking between childhood and the rituals of Hajj and the Eid celebrations, and uses this opportunity to ask us to reflect on our own practices not only during the Eid days, but in general, and prompts us to contemplate to what extent we are living up to the true spirit of the Eid and to ask us whether we value childhood as much as we should.

We might want to ask ourselves a few searching questions this Eid. If we have children, we may want to ask ourselves whether our children love us as much as we do them. The answer to this is unlikely to be obvious, so we may wish to ask ourselves how much **quality** time we spend with them every day? How much time do we spend actually discussing with them? What sort of dialogue is there between us? Is it simply a set of barked instructions and reprimands from us to them, or do we actually listen to them and hear what they have to say? Do we know what they're thinking and what's on their mind? Do they consider us their "friends", and do they confide in us and trust us? Do they look up to us as role models, or do they live in fear of getting in trouble by disobeying us? Do they share our values, or simply share our houses? Do they respect us or put up with us?

In most cases, the answers to these questions will depend to a large extent on how much effort we're prepared to invest in our children. As with all things in life, nothing comes easily, and unless we're prepared to put in the effort, it's very unlikely our children will grow up close to us: spiritually, emotionally and intellectually. We shouldn't delude ourselves into thinking it'll be ok if we parent our children the way our parents did with us. We need to be better than our parents in this respect, and particularly those of us who were brought up in Muslim communities, as our children are facing challenges and dilemmas much different from those we faced at their age, and we need to be aware of this in our parenting, and this Eid should be an opportunity to pause and reflect and remind ourselves of the importance of children and childhood in our lives.

Oh Muslims, decorate your Eid with Takbeer and constant remembrance of Allah (swt). The Prophet (saas) said, "**The days of Eid are days of eating and drinking and remembering Allah**", so bring happiness to yourselves and to your families, and combine your celebrations with fear of Allah and observing his commands, and do not spend your wealth in the

disobedience of Allah. Ali bin Abi Talib (ra) said, "**Every day where we do not disobey Allah is an Eid for us**".

Oh Muslims, make the most of this Eid with good deeds, seeking repentance and forgiveness from Allah (swt) and performing Takbeer. And one of the greatest acts of worship on the day of Eid is to invoke salutations and blessings on the Prophet (saas), as Allah (swt) said "**Allah and His Angels send blessings on the Prophet: O ye that believe! send ye blessings on him, and salute him with all respect.** [TMQ Al-Ahzab 33:56]

We ask Allah (swt) to make this Eid an occasion of happiness and prosperity for everyone, and ask Him (swt) to forgive our sins and to accept our good deeds, Ameen.